

زواج ابنة غليوم الثاني

او مصالحة أُسرتي هانوفر وهو هنزلرن ٢٤ ايار ١٩١٣

كثر عدد الذين خافوا على الامبراطورية الالمانية من سنة ١٩١٣ .
 وذهب القوم في تأويل هذا الخوف وتسليله مذاهب شتى . وقد رووا
 لنا - وكانت مجلة « الزهور » في مجلة الراوين - ما تنبأ به بعضهم
 للامبراطور غليوم الاول من ان سنة ١٩١٣ ستكون سنة شوم وبؤس
 على أسرة هوهنزرن ، وانه يخشى فيها على الامبراطورية الالمانية من
 الأقرض . وها قد مضى من هذه السنة نصفها ، ولم تر فيها ما يُنذر
 بتحقيق تلك النبوة ، بل إن عامنا هذا لم يحمل حتى الآن في طيات أيامه
 ولياليه إلا ما سر له الالمان وابتهجوا . فقد وقع فيه تذكاران مجيدان كانا
 داعيةً لاقامة الافراح والاعياد في المانيا عامة وفي بروسيا خاصة : أولهما
 تذكار مرور مئة سنة على قيام الشعوب الالمانية ونهضتها في وجه الفاتح
 الكبير نابليون الاول ، وثانيهما تذكار مرور خمس وعشرين سنة لجلوس
 الامبراطور غليوم الثاني على عرش مملكة بروسيا وامبراطورية المانيا ،
 فاحتفل في الشهر الفائت بالعرس الفضي للملك ، كما احتفل بالعرس
 الفضي لزواجه . وقد شاءت الأقدار ان تزداد افراح الامبراطورية
 الالمانية والسلالة المالكة بحادث لم يكن متظراً ، لا بل كانت بيد
 الامكان ، ألا وهو مصالحة سلالة هوهنزرن المالكة مع سلالة ملوك

هانوفر المعروفة باسم سلالة برتويك . فرأينا بهذه المناسبة ذكر لمحمة تاريخية عن هذا الحادث الذي علقت عليه الصحف أهمية كبرى فنقول : لا يخفى أن امبراطورية المانيا الحالية حديثة العهد ، نادى بها المتحالفون الالمان وقت سكرهم بخمرة الانتصار على فرنسا ، وهم مجتمعون في قصر « فرسايل » في بداية سنة ١٨٧١ وحيوا كبيرهم وعميدهم ملك بروسيا بلقب امبراطور المانيا ، وذلك انتقاماً لشعوبهم من الفرنسيين اذ كان نابوليون الاول قد ألغى بماهدة برسبورغ لقب امبراطور المانيا وذلك في أواخر سنة ١٨٠٥ . وكانت امبراطورية المانيا الاولى التي ألغها نابوليون قد تأسست سنة ٩٦٢ ميلادية وقد أكملت ترتيب نظامها الأساسي والاداري في أواسط القرن الرابع عشر فكان يرئسها امبراطورٌ كاثوليكي المذهب تعترف له الشعوب المسيحية الغربية بميراث ملوك الغرب الرومانيين . وكان ينتخبه سبعة أمراء ألمان : أربعة من العلمانيين ، وثلاثة من علية الاكليروس . وكان يطلق على كل من هؤلاء الامراء السبعة لقب « المنتخب » . ولكن لما ظهرت الانقسامات الدينية منذ بداية القرن السادس عشر ، وكثرت الاضطرابات والحروب والمداخلات الأجنبية ، أصبحت سلطة الامبراطور وهمية وشرفية أكثر مما هي فعلية ؛ وصار كل واحدٍ من الامراء يعتبر ذاته مستقلاً ، حتى انه لما حدثت الثورة الفرنسية ، كان في الاراضي المعروفة باسم الامبراطورية الالمانية ما لا يقل عن ٣٥٠ مملكة وامارة ودوقية ومدينة حرة تدعي كل منها الاستقلال التام . وكانت تقسم الى ثلاث طبقات

١ - طبقة المنتخبين وهي فوق سائر الطبقات ، وكانت مؤلفة من رئيس اساقفة ماينس ، ورئيس اساقفة كولونيا ، ورئيس اساقفة تريف ومن الكونت بالاتين وملك بوهيميا والدوق دي ساكس و امير برننبورج . وكان قد أُضيف اليهم منتخبان وهما الدوق دي بافاريا في سنة ١٦٢٤ ، والدوق دي هانوفر في سنة ١٦٩٢ . فصار الأمراء المنتخبون تسعة . ثم ان الامبراطور ضم لقب بوهيميا الى القاب ، وصار امير برننبورج ملكاً على بروسيا في سنة ١٧٠١ ، والدوق دي هانوفر ملكاً على انكلترا سنة ١٧١٤ وانقرض فرع بافاريا سنة ١٧٧٩ . فأصبح لقب منتخب محصوراً في الواقع بخمسة امراء يعترفون بتابعيتهم للامبراطور . وبعد حروب الثورة الاولى منح الامبراطور لقب منتخب لكلٍ من دوق ورتمبرغ ، وأمير هس كاسيل تمويضاً لهما عما خسراه من الاراضي التي أخذتها فرنسا

٢ - طبقة الامراء وفيها أكثر من ٢٩٠ اميراً من الاكليروس والعلمايين ، واول هؤلاء الامراء حامل لقب ارشيدوق دوتريش وقد ارتقى صاحب هذا اللقب اريكة الامبراطورية منذ سنة ١٢٧٤ ، وحصر المنتخبون الملك في سلالة فعلياً منذ سنة ١٤٣٩

٣ - طبقة المدن الحرة ، وعددها ٥١ مدينة ، اشهرها «فرنكفورت» حيث كان يصير انتخاب الامبراطور

هذه هي الامبراطورية الالمانية التي ألقاها نابوليون سنة ١٨٠٥ ولما سقط هذا العاهل وانت الدول المنتصرة ترتب هيئة اوروبا في مؤتمر فيينا سنة ١٨١٥ ، أصبحت ألمانيا أو البلدان الجرمانية تؤلف تحالفاً

أو اتحاداً يُدعى « الاتحاد الجرمانى » يحتوى على ٣٩ دولة ودولة ، فى مقدمتها امبراطورية النمسا وممالك بروسيا وبارقاريا وهانوفر وورتمبرج وساكس . وكانت النمسا تفضل بقاء هذا الترتيب لأن امبراطورها كان حاصلًا على رآسة هذا الاتحاد ، وسلطتها كانت ممتدَّة على شعوب غير المائة كالمجر وشمالى ايطاليا وبوهيميا وبولونيا . أما بروسيا فانها كانت متضايقة من هذا النظام أولاً لبقائها تابعة للنمسا وبنوع ما تحت سيادتها ، وثانياً لان أملاكها وولاياتها كانت منفصلةً عن بعضها بعض ، ومتفرقة الى أقسام متباعدة الأطراف ، وكان فريدريك الثاني اكبر ملوكها قد قضى مدَّة ملكه الطويلة بالحروب رغبةً فى الحصول على توحيد حدود مملكته ، فلم يدرك إلا بعض غايته . وعليه كان جلَّ همها تغيير الحالة الموجودة فى سنة ١٨١٥ والتوثب على جيرانها الالمانيين لتسوية حدودها بضمَّ ما هو موافق لاملاكها . وكانت مملكة هانوفر أهم العقبات فى سبيل تلك الغاية وكانت مساحتها نحواً من ٣٩ الف كيلومتر وسكانها اكثر من ثلاثة ملايين . وكان دوقها قد نال لقب منتخب منذ سنة ١٦٩٢ ، وهو المنتخب ارلست اغوستوس ؛ وتوفى ١٦٩٨ ، وفى سنة ١٧١٤ صعد ابنه المنتخب جورج على عرش انكلترا فعرف بالملك جورج الأول ، ذلك لأن جدته لأمه كانت ابنة الملك « جاك » أو « جس » الانكليزي . فكان أقرب نسب بروتستانتى للملكة حنة ستوارت المتوفاة بدون عقب . فجمع بشخصه السلطة على انكلترا وعلى هانوفر . وجعل مؤتمر فينا هانوفر مملكةً سنة ١٨١٥ . ولكن لما كانت هذه المملكة تحت سلطة ملوك

انكلترا لم يكن ملوك روسيا ليتجاسروا على التحرش بها . فلما توفي وليم الرابع الانكليزي سنة ١٨٣٧ آلت توبة الملك في انكلترا الى فيكتوريا ابنة أخيه . وأما في هانوفر فلما كانت الشريعة تحرم جلوس النساء على العرش آل الملك الى أخيه ارنست اغوست، وهو اصغر من والد فيكتوريا ، فصار ملكاً باسم ارنست الأول حتى سنة ١٨٥١ حيث توفي وورثه ابنه جورج الخامس . وفي عهده حدثت حروب فرنسا وسردينيا ضد النمسا ففشلت هذه وخسرت أكثر املاكها في ايطاليا ، كما ان حرب القرم كانت قد اوقدتها ثقة روسيا . فاعتنمت بروسيا هذه الحوادث وعملت بتدابير بسمارك الداهية الدهماء فاضطرت النمسا الى اتباع سياستها في الوثوب على مملكة الدنمرك وافتتاح ولايتي سلسفيك وهولستين ودوقية لوينبورغ . ولكن اتفاقهما لم يطل فوقع الاختلاف بين المنتصرين وحاول كل منهما اتخاذ مجلس الاتحاد آلة بين يديه . ولكن الاكثرية انضمت الى النمسا وفي مقدمتها ملك هانوفر ، ودوق ناسو ومنتخب هسن كاسل . فشهرت بروسيا الحرب عليهم ، وما لبثت جنودها ان اقتحمت حدود خصومها . وفي أقل من ثلاثة اشهر انتهت الحرب بانتصار بروسيا التام على النمسا وجميع محالفيها ؛ واشهر مواقع هذه الحرب موقعة سادوفا (تموز سنة ١٨٦٦) . وعقد الصلح بين بروسيا والنمسا ، فقبلت هذه بخروجها من التحالف وبكل ما تجريه بروسيا في جرمانيا . فاعلنت بروسيا ضم مملكة هانوفر ودوقية ناسو وامارة هسن كاسل ومدينة فرانكفورت الى اراضيها ، فاصبحت جميعها ولايات بروسية عادية ثم ارغمت

بروسيا ساثر امراء وملوك الاراضي الواقعة شمالي نهر المين (Mein) على الانضمام اليها بتحالف دعي تحالف المانيا الشمالية . وهكذا اصبحت اراضي مملكة بروسيا كلها متصلة بعضها ببعض لا يتخللها ارض مملكة غربية . فاحتج جورج الخامس على سلب مملكته وضمها لبروسيا بمنشور ارسله من فينا الى جميع ملوك اوروبا . لكن احتجاجه لم يجده نفعاً اذ ان نسبيته وابنة عمه فيكتوريا ملكة انكلترا كانت حماة لولي عهد بروسيا فلم تحرك ساكناً . وكان احتجاجه سبباً لغيظ ملك بروسيا الذي ضبط حينئذ املاك جورج الخامس الخصوصية وحجز على دخلها ووضعت هذه الاموال في صندوق دُعي « بحال اسرة كولف » Fonds Guelfe ولما انتصرت بروسيا على فرنسا وتآلف من البلدان المنتصرة امبراطورية جامعة لخمس وعشرين مملكة وامارة ومدينة حرة ولولاية الاتراس واللورين احتج ايضاً جورج الخامس على هذا الانضمام وفي سنة ١٨٧٨ توفي جورج الخامس خلفه ابنة الوحيد ارنست اغوست المولود سنة ١٨٤٥ ، فأعلن الملوك والحكام وفاة والده وجلوسه بعده معيداً ومكرراً احتجاجه على كل ما اجري في المانيا منذ سنة ١٨٦٦ وانه يكتفي (مع حفظ حقوقه بمملكة هانوفر) بان يدعى دوق دي كبرلند (وهو لقب جده في انكلترا قبل ان يكون ملكا على هانوفر) ودوق دي برتزويك ولونبرج . وفي السنة نفسها اقترن بثلاثة بنات خريستان التاسع ملك الدنمرك فصار عديلاً لولي عهد انكلترا (ادوار السابع) وولي عهد روسيا (اسكندر الثالث) . ولما انقرض فرع أسرته

الملك علي برنزويك بوفاة الدوق غليوم بدون عقب سنة ١٨٨٤ ، كان يجب ان يصير هو دوقاً علي برنزويك التي هي احدى ممالك وامارات المانيا المتحدة ولكن الامبراطور ومجلس التحالف رفضا إعطاءه هذه الدوقية ما لم يقبل بضم الهانوفر ويستعيد منشورات اعتراضه السابقة ، فرفض ؛ وبقيت دوقية برنزويك تحت ولاية وصي الى اليوم . وفي العام الماضي ١٩١٢ ، لما توفي فردريك الثامن ملك الدنمرك فجأة في همبرغ وتعين ميخايل ميخايلوفيتش في ٢٤ ايار في كوبنهاغ ، توجه ابن اخته وهو بيكر الدوق ارنست المذكور في اتومويل مجازاً المانيا ذاهباً الى الدنمرك لحضور المأم . فحدث اصطدام اتومويل ، وسقط الامير الشاب قتيلاً وهو في الثانية والثلاثين من عمره وتقلت جثته الى كوبنهاغ فاحتفل بدفنه مع خاله بوقت واحد فكان لهذا الحادث المكدر تأثير سيء في كل العالم لا سيما وانه كان قد جرت مفاوضات سرية ليتنازل الدوق ارنست عن حقوقه لابنه هذا وهو يخضع لما جرى في المانيا فيصير دوقاً مالكا علي برنزويك . فسعى الأقارب والأمراء بين الامبراطور وهذا الدوق التمس الحظ حتى نجحت مساعيهم بواسطة الحب لأن الابن الوحيد للدوق ارنست ، واسمه كايه ، ارنست اغوست ، رأى ابنة الامبراطور وعلق بحبها فتصالحت الاسرتان وخطبت الاميرة للأمير . وفي ٢٤ ايار احتفل بزواجهما في براين في حفلة شائعة سار فيها الامبراطور مع الدوقة ثم الدوق مع الامبراطورة ، ثم سائر الملوك والأمراء الالمان المتحالفين وامراء من كل الأسر المالكة . وبلغت التحف والهدايا المقدمة الى العروسين ١٢

مليون فرنك . وهكذا عاد الصفاء بين السلالتين المتعاديتين منذ نحو
٥٠ سنة ، وعادت دوقية برتزويناك الى امرائها الاصليين ؛ ولم يبقَ في
انكلترا امراء من الدم الملكي القديم . بل عادوا الى المانيا ، وهي مسقط
رأسهم الأوّل . ولم يعد باقياً اثر للعداوات والمناوآت القديمة التي كانت بين
بروسيا ومخاصميتها في المانيا لان الامبراطور الالماني اضحى على وفاق تام
مع جميع الذين غلبهم جدّه ووزيره بسمارك .
سليم قطار الدهمراع

﴿ حكمة قاض ﴾

من اغرب الاحكام الصينية ان اربعة من تجار القطن خافوا ان
يسطوا النار على قطنهم فابتاعوا هراً بان دفع كل واحد منهم ثمن نخد .
فحدث ان الهرّ جرح بفخذٍ من انخاذه فربط جرحه بالقطن وبلّ
بالغاز . فقضت الصدفة العسة بالتهاب الضماد وفرار الهرّ الى اكداس
القطن فاحرقها . فاقام اصحاب الانخاذا الثلاث السليمة الدعوى على صاحب
الفخذ الجريح . فاصدر القاضي حكمة بان الفخذ الجريح لم يحمل الهرّ الى
القطن ولكن الانخاذا السليمة هي التي حملته . فعلى اصحابها ان يدفعوا ثمن
قطن صاحب الفخذ الجريح

* ثلاثة لا يعرفون الا في ثلاثة مواضع . لا يعرف الشجاع الا عند
الحرب . ولا الحكيم الا عند الغضب . ولا الصديق الا عند
الحاجة اليه
(للمستصمي)